

الوقف الإسلامي وحضوره في حماية البيئة وضمان التنمية المستدامة

The Islamic endowment and its presence in protecting the environment and ensuring sustainable development

الدكتور: فرج الحسين

كلية الحقوق والعلوم السياسية، الشلف (الجزائر)، الإيميل المهني [e.feredj@univ-](mailto:e.feredj@univ-chlef.dz)chlef.dz

تاريخ الاستلام: 2022/05/29 تاريخ القبول: 2022/06/04 تاريخ النشر: 2022/06/16

ملخص:

جاءت الشريعة الإسلامية الغراء بمنهج متكامل وشامل للحفاظ على البيئة وتنميتها بشتى أنواعها، إذ أضحت من أبرز المواضيع في العقدين الآخرين، والتي أبرزت التفاعل بينها وبين الإنسان وحددت الأسس لصيانتها، بصورة تعكس أحد جوانب الإعجاز التشريعي الإسلامي، ومن بين المناهج المنتهجة نظام الوقف الإسلامي كآلية لتفعيل تلك النصوص التشريعية في فقه البيئة المتنوعة، من رعاية صحية ومائية وهوائية وسياحية بما يتلاءم ومقاصد الإسلام، والذي يعد من الركائز الأساسية الداعمة لبرامج التنمية المستدامة كأحد المؤشرات العالمية لاستمرارية البشرية في الوقت الحالي، بما يشكل محور تقاطع بين التصور الإسلامي والفكر المعاصر.

كلمات مفتاحية: الوقف الإسلامي، البيئة، أهداف الوقف البيئية، نماذج لوقفات بيئية.

Abstract:

The Islamic Shari'ah came as an integral and comprehensive approach to the preservation and development of the environment in all its forms. Legislative provisions in the jurisprudence of the diverse environment, such as health, water, air and tourism care in accordance with the purposes of Islam, which is one of the main pillars in support of sustainable development programs as one of the global indicators of the continuity of humanity at the present time, Axis of intersection between Islamic perception and contemporary thought.

Keywords: Islamic endowment, environment, endowment environmental objectives, models of environmental endowments.

1. مقدمة:

لقد حرصت الشريعة الإسلامية على إرشاد الإنسان للطرق الكفيلة بحماية عناصر الكون، بما فيها من جبال وسهول وأودية وأنهار، وما يحيطها من محيطات وبحار، وغيرها كذلك من مكونات هذا الكون كالسما والكواكب والهواء والقمر والشمس... إلخ، ليؤدي الإنسان وظيفة الاستخلاف على أكمل وجه؛ فنجد أن هناك علاقة بين حقيقة بين الاستخلاف ورعاية البيئة لإعمار الأرض بما يصبو في نهاية المطاف لتفعيل مفاهيم وأبعاد التنمية المستدامة.

إنّ الوقف الإسلامي نموذج فريد تتجلى فيه عمق النظر وبُعد الرؤية؛ فهو وقف شمولي وباب واسع، ومنه تجربة الوقف البيئي بمختلف صورته، والذي يدل على حث الإسلام الأفراد في صون البيئة وعمارتها الرشيدة، ما يفرض علينا الاستفادة من التجربة الإسلامية في المحافظة على البيئة، ومحاولة تكيف الفقه البيئي كمرجع على الواقع لمواجهة القضايا البيئية المستجدة، والذي لقي اهتماماً ملحوظاً مؤخراً كونه وسيلة عملية للحفاظ على البيئة وضمانها للأجيال القادمة.

فالوقف البيئي الإسلامي أضحي اليوم أداة من أدوات ضمان الحياة للإنسانية من خلال كفالتة مسألة حماية البيئة التي نعيش فيها، ويتقاطع الوقف البيئي الإسلامي اليوم مع فكرة التنمية المستدامة وتتوافر فيه جوانب الاستدامة، وهذا عبر التاريخ أين استخدمت كل ريع الوقف لأجل للنهوض بالأمة وتغطية احتياجاتها في نواحي الحياة كلها، وهذا من خلال ما سنكتشفه عند دراسة أهدافه التنموية في الجوانب (تنمية البيئة، وكذا التنمية الاقتصادية، والتنمية الاجتماعية)، وهذا بواسطة صيغ وأساليب فقهية معاصرة إبتكارية تتماشى والعصر الحديث؛ لاستثمارها تلك المصاريف في المشاريع البيئية؛ فمماذج الوقف البيئي متشعبة منها ما هو يغطي حماية الموارد الطبيعية (وقف المياه)، ، ناهيك عن نماذج وقفية بيئية معاصرة ضخمة تحاكي الواقع كالوقف الطاقات الأمانة والنظيف بيئياً .

أهمية الدراسة: تكمن أهمية الدراسة في إبراز أهمية الوقف البيئي في تفعيل حماية البيئة وتحقيق التنمية المستدامة، كونه يسلط الأنظار إلى الفقه البيئي، كوقف العناصر البيئية ذاتها كتصور معاصر، بما يعزز

مقاصد الشريعة الإسلامية، وكذا تأتي أهمية الدراسة من الحاجة لهذا النوع من لدراسات التي تعنى بإبراز الوقف البيئي الإسلامي .

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى تعميق الرؤية حيال دور الوقف البيئي في حماية البيئة وضمان التنمية المستدامة، من خلال إبراز النقاط المهمة التالية:

- تأصيل مفهوم الوقف البيئي الإسلامي، وهذا بتعرض إلى مفهوم الوقف الإسلامي بصورة عامة، وتطرق لمفهوم البيئة كمحل للوقف الإسلامي، لنصل للمقصود من الوقف البيئي؛

- الوقف البيئي الإسلامي: دوره في حماية البيئة وتفعيل التنمية المستدامة، وهذا من خلال أهدافه التنموية في محاوره المختلفة، وكذا الصيغ التمويلية الفقهية المعاصرة؛

- نماذج لوقفات بيئية، منها ما هو موجهة لمحافظة على موارد البيئة المختلفة، والبعض الآخر لدعم الرعاية الصحية، وإبراز ووقوفات بيئية معاصرة مستجدة.

إشكالية الدراسة: كيف يمكن أن يفعل الوقف الإسلامي كروية معاصرة لحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة؟

ولمعالجة الإشكالية تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال معالجة الموضوع في مبحثين رئيسيين؛ أولهما تم بإبراز نقطة التلاقي بين الوقف البيئي وفق التصور الإسلامي والفكر المعاصر، وأما المبحث الثاني فتم تخصيصه علاقة الوقف البيئي الإسلامي بتحقيق التنمية المستدامة.

2. الوقف البيئي: تقاطع بين التصور الإسلامي والفكر المعاصر

لقد قام الوقف الإسلامي بدور هام في تطوير المجتمعات الإسلامية اقتصادياً، واجتماعياً، وثقافياً، وحتى عمرانياً، ولم ينتهي هنا؛ بل امتد ليشمل أوجه الحياة بما في ذلك البيئة وصونها وتنميتها؛ فهو وقف شمولي ومنها تجربة الوقف البيئي الإسلامي (المطلب الأول)، والذي يرتبط مع فكرة التنمية المستدامة بعلاقة تلازمية حقيقية، مشكلة بذلك نقطة تقاطع بين التصور الإسلامي، والفكر الحديث (المطلب الثاني).

1.2 تأصيل مسألة الوقف البيئي الإسلامي:

وهنا سنتعرض للمفهوم الاصطلاحي الشرعي للوقف ومن ثمة للمفهوم القانوني للوقف، ووصولاً

للمفهوم الاصطلاحي الاقتصادي، كما سنوضحه فيما يلي:

1.1.2 الوقف الإسلامي ومشروعيته:

لقد تعدد التعاريف المذاهب الفقهية للوقف، ولا يسعنا المجال لحصرها والحديث عنها جميعها

بالتفصيل، وهذه بعض التعاريف المختارة، كما سنوضحه فيما يلي:

-**الوقف عند الأحناف:** عرفه ابن همام بقوله: "وأما شرعاً، فحبس العين على ملك الواقف والتصدق بمنفعتها أو صرف منفعتها على من أحب" (سفيان وخام، 2016، ص 48).

-**والوقف عند المالكية** عرف بأنه: "حبس العين عن التصرفات التملكية مع بقائها على الواقف والتبرع بربحها على جهة من جهات البر" (بن داود براهيم، 2016، ص 03).

-**والوقف عن الشافعية** عرف بأنه: "حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه بقطع التصرف في رقبته على مصرف مباح" (عبد اللطيف بن عبد الله العبد اللطيف، 1422، ص 06).

والوقف عند الحنابلة عرفه ابن قدامة الحنبلي بأنه: "تحبيس الأصل، وتسبيل الثمرة"، وعرفه شمس الدين المقدسي بأنه: "تحبيس الأصل وتسبيل المنفعة" (محمد عبد الرحيم الخالد، بدون سنة نشر، ص 71).

وإزاء هذه التعاريف الفقهية للوقف المتعددة من الناحية الشرعية، نجد أنّ التعريف المختار ذلك

المقتبس من قول النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب وهو يستدل: "تحبيس الأصل وتسبيل الثمرة"، وهو الأرجح ومرد هذا: (محمد عبد الرحيم الخالد، بدون سنة نشر، ص 73)

- لم يعترض عليه واقتصر على الوقف فقط دون الخوض في التفاصيل؛

- مُقتبس من قول النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب؛

- يُؤدي المعنى الحقيقي للوقف بأقصر عبارة.

فالوقف من أكثر النماذج توافقاً بين شتى المذاهب الإسلامية المختلفة، والخلافات الفقهية في

هذا الموضوع لا تعدوا أنّ تكون لفظية وليست حقيقية (عبد الله بن ناصر السدحان، 2007، ص 10).

2.1.2 أركان الوقف الإسلامي وأشكاله:

وضع الفقهاء أركان ضرورية ليتحقق وجود الوقف شرعاً، والتي مكنته من الصمود والاستمرار طوال هذه القرون السالفة، كما قام الفقهاء بوضع شروط تعمل على انضباط وعدم استغلال المؤسسة الوقفية لمصالح شخصية.

1.2.1.2 أركان الوقف الإسلامي:

بين العلماء أن الوقف أربعة أركان هي: الشخص الواقف، المال الموقوف، الشخص أو الجهة الموقوفة عليها، الصيغة المعتمدة (إبراهيم محمود عبد الباقي، 2006، ص45)، كما سنوضحه أكثر فيما يلي:

1.1.2.1.2 الوقف:

هو من ينشئ الوقف ويوجده، ولصحته يتوقف على توفر عدة شروط وهي: أن يكون بالغاً، وأن يكون عاقلاً، وأن يكون أهلاً للتبرع، وحرراً، وغير محجور عليه لسفه أو غفلة أو دين مختاراً غير مكره، وأن يكون مالكا للعين التي يريد وقفها (الطاهر برايك، 2017، ص04).

2.1.2.1.2 الموقوف:

هو العين المحبوسة من أرض زراعية وعقار، كمنازل، الحوانيت، المساجد، والطرق، والقناطر والمنقولات، ولقد اتفق الفقهاء على اشتراط الموقوف:

- مالا متقوماً: كالعقار والحيوان والسلاح وكتب وغيرها من المنقولات؛
- معلوماً محدداً: بتعين قدره، كوقف أرض بمساحة معلومة ؛
- ملكاً تاماً للوقف: لا خيار فيه؛
- ألا يتعلق بالموقوف حق للغير: فلا يكون مرهون أو ضماناً لدين؛
- يمكن الاستفادة والانتفاع به في تحقيق مقاصد من الوقف (أحمد محمد عبد العظيم، 2007، ص44-45).

3.1.2.1.2 الموقوف عليه:

وهو الذات الموقوفة أو المنفعة، والتي تحبس منفعتها في مدة محددة بانتهائها ينتهي الوقف (مالك مراح، 2017، 184)، ولا يصح الوقف إلا بتوفر شروط في الموقوف عليه منها: (خالد هدوب بن فوزان الهيدب، 1426 ، ص 37)

- الأصل في الوقف أنه عبادة وطاعة وأن لا يكون موقوف عليه معصية؛
- الجهة غير الموقوف عليها يجب أن تكون غير متقطعة؛
- أن يكون الموقوف عليه أهلاً للتملك.

4.1.2.1.2 الصيغة:

وهي التي تتعد باللفظ الصادر من الواقف أو بالفعل الدال عليه وهو الركن الرابع عند الجمهور (خالد هدوب بن فوزان الهيدب، ، ص 37) ، ويشترط فيه ما يلي: (الطاهر برايك، 2017، ص 04)

- أن تكون منجزة ولا تدل على إنشاء الوقف وقت صدوره؛
- أن ينعقد الوقف بجزم وليس بالوعد؛
- أن تكون الصيغة بشرط لا يخالف مقتضى الوقف.

2.2.1.2 أنواع الوقف:

للوقف ثلاث أنواع (الأهلي، الخيري، المشترك)، كما سنوضحه أكثر فيما يلي:

1.2.2.1.2 الوقف الأهلي (الذري): والمقصود به: " ما يقفه الواقف على نفسه، أو ذريته، أو عليهما معاً، أو على شخص معين أو ذريته أو عليهما معاً، أو على الواقف وذريته، مع شخص معين وذريته"، ويتضح من مفهوم الوقف الذري أن أشخاص معينين بذواتهم سواء حين الوقف، أو سيوجدون في المستقبل، ويوحي هذا بشمول الوقف لذرية الواقف (زياد خالد المفرجي، 2011، ص 34).

2.2.2.1.2 الوقف الخيري: ويسمى الوقف العام، ويقصد به صرف ريع الوقف إلى معينين كالفقراء والمساكين أو إلى العامة كالمساجد والمدارس والمستشفيات، أي جعلت فيه المنفعة لأكثر من جهات البر (عبد الله بن ناصر السدحان، 2007، ص 11).

3.2.2.1.2 الوقف المشترك: وهو الذي يجمع بين النوعين الأوليين (الوقف الأهلي والوقف الخيري).

2.2 البيئة كمحل للوقف الإسلامي

لقد اهتم الإسلام بحماية البيئة، والمحافظة عليها، وبحسب للشريعة الإسلامية أنّ لها فضل السبق في إرساء القواعد والمبادئ التي تؤكد على ذلك، في عديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة.

1.2.2 حماية الشريعة الإسلامية للبيئة محل للوقف الإسلامي:

ترجع حماية الشريعة الإسلامية للبيئة إلى أربعة قواعد أساسية: (محمد بن زعمية، 2008، ص 50)

-القاعدة الأولى: اعتبار البيئة مصلحة ضرورية تناط بحماية مغلظة؛

-القاعدة الثانية: وجوب دفع الضرر عن البيئة؛

-القاعدة الثالثة: وجوب الإحسان إلى البيئة؛

-القاعدة الرابعة: تقييد حق الإنسان في استغلال البيئة.

وترتيباً على هذا، نستعرض نماذج لحماية الشريعة الإسلامية للبيئة موضوع الوقف الإسلامي، كما سنوضحه فيما يلي:

1.1.2.2. حماية الأرض:

الأرض سكنى الناس، ومصدر حياتهم، كما أن نشأتهم الأولى منها؛ فلقد وضع الإسلام ما يعمل على عمارتها، واستصلاحها، وأمر بإحياء أرض الموات التي لا مالك لها ولم تزرع ولم تعمر وتمليكها لمن عمرها واستصلحها، وإقطاع الأرض لبعض الرعية منها، والمحافظة على النبات بزراعتها ومنع التعدي عليها، والحفاظ على الحيوان والرحمة به؛ فالإنسان الذي لا يستطيع الحفاظ على نظافته لن يكون قادراً على الحفاظ على نظافة محيطه؛ فأرض جعلت للمسلم مسجداً وطهوراً (هاجيرة ديلمي، 2017، ص 07).

ونهى الله تعالى عن الفساد في الأرض، وهذا من تمام الحفاظ على البيئة؛ فالمساس جزء منها كتخريبها كلها، قال عزوجل: (وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ٥٦) [سورة الأعراف، ٥٦].

2.1.2.2 حماية الماء:

الماء نعمة جليلة، امتن الله على عباده بهذه النعمة وسبل حياة الأرض والزراعة وحياة الأحياء قال عزوجل (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنَبِّئَنَّ لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يُّتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَىٰ الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٥) [سورة الحج، ٥]، فالماء وسيلة للطهارة الإنسان وتأهيله لمناجاة ربه في صلاته وعبادته، وتؤدي وظائف متعددة في الأنهار العذبة والبحار والمحيطات، وهذا لعلاقتها الحيوية مع الكائنات الحية النباتية والحيوانية (عبد الله شحاتة، 2001، ص47).

ومنع الإسلام احتكاره وجعله مشاعاً بين الناس؛ فهو ملكية مشتركة، ولا يجوز أن يستأثر به البعض، قال عزوجل: (أَوْ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمُوتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ وَنَبِّئُهُم أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ (٢٨) [سورة القمر، ٢٨].

3.1.2.2 حماية البعد الجمالي للبيئة:

إن البيئة الشيء المشرق الجميل، الذي يدخل البهجة إلى من نظر إليها، وتخلق روحاً من التألف بينها وبين البشر، فلقد حث القرآن الكريم على استشعار قيمتها والمحافظة عليها قال الله تعالى: (أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهُ وَزَيَّنَّاهُ وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ۖ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رُوسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ۗ) [سورة ق، ٦-٧].

فمن خلال هذه الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة، ندرك مكانة البيئة في الإسلام والتي حري بنا العمل بها، من خلال استغلال نظام الوقف في خدمة قضايا عديدة التي تعاني منها البيئة من أقسى أنواع الملوثات.

1.2.2 المقصود بالوقف البيئي الإسلامي

الوقف الإسلامي هو وقف شمولي، وباب واسع وليس مقتصرًا على وقف المساجد؛ بل يشمل كل أبواب العطاء لبناء حياة بيئية سليمة، إذ يقوم الوقف البيئي على دعائم أساسية تتطابق ومقاصد الشريعة الإسلامية، من جلب المصالح للناس ودرء المفساد عنهم (عليان بوزيان، 2015، ص 291-292).

إنّ المحيط البيئي هو جزء لا يتجزأ من دورة الإنسان الحياتية، والتي تحتاج لمزيد من المحافظة ورفع ضرر عنها بالطرق والوسائل المشروعة، والخطاب الإسلامي كان في غاية من التشدد حيال العبث بالموروثات الطبيعية، التي نعتتها النصوص القرآنية بأجمل الأوصاف من سماء وأرض وجبال وأنهار وبحار والأكل والثمار والبهائم وغيرها، فالوقف في أعمال البيئة تتطلبه الحاجة، ومصدر مستلهم من التراث والحضارة العربية وإسهام مؤسسي مالي وقانوني لضمان الاستثمار في النشاط البيئي، وتوفير الموارد للجيل القادم عبر الخدمات البيئية، حيث وجدت أوقاف لصيانة البرك وتنقية المحيط الحضري وإقامة مؤسسات العلاج، وأسبلة المياه، ووقف للبهائم والطيور، بل تعدها إلى أوقاف معاصرة للصناعات النظيفة والطاقات النظيفة ودعم مشاريع المياه (جودي ليلي، 2018، ص 113-114).

ومما لاشك فيه، أنّ أحد مطالب هذا الدين هو حماية البيئة والمحافظة عليها وصيانتها، ونظام الوقف هو أحد هذه الوسائل؛ فهو يعمل عملاً مزدوجاً، فمن جهة أنّه يشارك في تمويل العديد من المطالب البيئية التقليدية منها والمستجدة، ومن جهة مقابلة هو تقربٌ إلى الله ابتغاء مرضاته وشعور بالمسؤولية العبادة، والرعاية التي يوليها الوقف البيئي تمس كل من الطبيعة (الأرض وما حولها من الماء والهواء والنباتات والحيوان)، وكذا الاهتمام البشري بما شيده الإنسان من مستشفيات وحمامات...، فالوقف البيئي الإسلامي إذاً هو وقف للعناصر البيئية الطبيعية، ووقف للمرافق المتنوعة الأخرى من إنفاق والمحافظة على عناصرها البيئية، لصونها من المشاكل التي قد تعثر بها (الغطيس إباد محمد علي، 2018، ص 26-27).

3. علاقة الوقف البيئي الإسلامي بتحقيق التنمية المستدامة

الوقف الإسلامي هي عملية متعددة الأبعاد تهدف للاستغلال الأمثل للموارد، دون إهدار حق الأجيال اللاحقة، بالمراعاة إحداث التوازن بين البعد الاقتصادي والاجتماعي من ناحية، ومن ناحية أخرى

البعد البيئي، وتنبع الرؤية التنموية في الفكر الإسلامي من قضية الاستخلاف القائمة على أن الإنسان مستخلف في الأرض لعمارتها، والاستثمار في خيراتها، لا إفساد فيها وهدر مواردها، ولم يكتفي الإسلام بالتحقيق التنموية؛ بل تعداه بربطه بجانب الأخروي؛ فالنظرة الإسلام للتنمية المستدامة نظرة قائمة على أن لا تتم التنمية إلا بالضوابط دينية وأخلاقية، ولقد بين الإسلام أعظم مثال للاستدامة في قصة سيدنا يوسف، ومن خلال إدارة محدودة أيام الجفاف بتفكير اقتصادي إسلامي (جودي ليلي، 2017، ص 106-107)، كما سنوضحه أكثر فيما يلي:

1.3 الوقف البيئي الإسلامي وتحقيق التنمية للبيئة:

يمكن جعل الوقف البيئي الإسلامي أداة لحماية البيئة وتفعيل التنمية المستدامة من خلال بعض الصيغ الفقهيّة، التي سنتصر على عرض على المعاصرة منها، والتي يمكنها تمويل مشاريع الوقف البيئي الإسلامي، كما سنوضحه أكثر فيما يلي:

1.1.3 الصناديق الوقفية البيئية:

تعد الصناديق الوقفية من الصيغ المبتكرة في تسير العمل الوقفي، إذ قدمت عدة تعاريف فقهيّة للصناديق الوقفية: (محمد لخضاري، 2019، ص 85-86)

الصناديق الوقفية هي: "أوعية تجتمع فيها الأموال المخصصة للوقف دون النظر إلى مقدار قيمتها سواء كانت صغيرة أو كبيرة يتم تجميعها عن طريق التبرعات ومن ثم استثمارها".

الصناديق الوقفية هي: "أداة لتجميع الهبات الوقفية النقدية من الواقفين بغرض استخدامها لصالح العام كبناء بعض المرافق أو شق الطريق أو تمويل العلم أو غير ذلك مما يندرج ضمن الصالح العام".

أما الصناديق البيئية التي يمكن أن تكون أداة لحماية البيئة وتفعيل التنمية المستدامة؛ فإنها تعرف بنفس التعاريف التي عرفت بها الصناديق الوقفية كما رأينا، ومكمن الاختلاف بينهما؛ يكمن في توجيه ريع استثمارها المتحصل عليها نحو المشاريع ذات صبغة البيئية لغاية المحافظة عليها، ومن تلك المشاريع على سبيل المثال: مشروع الطاقات المتجددة، التخلص من النفايات بأنواعها بتدويرها ورسكلتها وغيرها كثير.

ومن نقاط ذات الأهمية التي تعود من هذه الصناديق الوقفية البيئية، نذكر منها: (محمد

لخضاري، 2018، ص 86-87)

- ضمان تمويل لقطاع الوقف البيئي الإسلامي، مما يساهم في إحيائه؛
- تجديد الدور التنموي للوقف، لاسيما مشاريع كالوقف البيئي؛
- المساهمة في تلبية حاجيات المجتمع البشري خاصة في المجالات الغير المدعومة؛
- الحد من الظواهر السلبية كالتلوث البيئية، بفضل حسن توجيه لتلك الأموال الموقوفة؛
- مساهمة أطراف من المجتمع في تحقيق الدعوة للوقف وإدارته.

2.1.3 الصكوك الوقفية البيئية:

الصكوك البيئية الوقفية من بين أهم آليات التمويل المعتمدة في العديد من الدول الإسلامية

والعربية، وقدمت بشأنها عدة تعاريف، كما سنوضحه فيما يلي: (صديقي أحمد، 2018، ص 306)

الصكوك الوقفية تعرف على أنها: " عبارة عن وثائق أو شهادات خطية متساوية القيمة قابلة

للتداول، تمثل المال الموقوف وتقوم على أساس عقد الوقف".

الصكوك الوقفية تعرف كذلك على أنها: " عبارة عن وثائق أو شهادات خطية متساوية القيمة قابلة للتداول،

تمثل المال الموقوف سواء أكانت هذه الأموال أصولاً ثابتة كالعقارات أو أصولاً منقولة كالنقود والسيارات

أو حقوق معنوية كحقوق التأليف وبراءة الاختراع"، وهي فكرة ترجع لسندات المضاربة كأسلوب تمويلي،

وهي من الأدوات التي تعتمد في البنك للحصول على تمويل للمشاريع، والتي يمكن للوقف الإسلامي

المساهمة في هذه السندات المشروعة .

أما المقصود بالصكوك الوقفية البيئية هي نفس المفهوم الذي تحمله الصكوك الوقفية السابقة

تعريفها، واختلاف بينها هو أن هذه الصكوك الوقفية البيئية حصيلتها توجه للاستثمار في المشاريع ذات

الصبغة البيئية، ومنه المساهمة في وصول لأهداف البيئية، وكذا الأهداف المرتبطة بها في اتجاه الاقتصادي

والاجتماعي.

ومن نقاط ذات الأهمية التي تعود به الصكوك الوقفية البيئية، نذكر بعض منها: (صديقي أحمد،

2018، ص306)

- الصكوك الوقفية البيئية ابتكاراً جديداً وجيداً للهندسة المالية الإسلامية الموجه لاستثمار وتمويل الوقف البيئي الإسلامي، ومجالاً للمساهمة فيها من الأفراد ومؤسسات وهيئات ما يضمن استمرارها؛
- من الطرق المستحدثة في تجميع الموارد المالية لدى الراغبين في وقف أموالهم في مشاريع بيئية كبيرة وناجعة، مثال مشروع تحلية المياه والتي لا يمكن لصغار الملاك القيام بها؛
- جذب المدخرات المعطلة في البنوك أو البيوت وتوظيفها في مشاريع بيئية إنتاجية، ولاشك أنه يحرك عجلة الاقتصاد مثال مشاريع تدوير النفايات؛
- نشر ثقافة المقاولانية والمساهمة في خلق مناصب عمل واستفادة السكان المحليين من مخرجات المشروع.

3.1.3 الإستصناع البيئي:

من العقود الشرعية المسماة عند الحنفية، ويسمى عند باقي المذاهب " السلم في الصناعات"، ومن العقود التي أجازها جمهور الفقهاء (حسن السيد حامد خطاب، 2013، ص17)، طبق عقد الإستصناع في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم؛ فهو عقد قديم حديث ويمكن تطبيقه بشكل أكثر ملائمة في هذا الزمان بفضل توفر السيولة المالية، وخاصة في استغلال الأراضي الوقفية، والإستصناع معناه هو: " طلب الصنعة من الصانع فيما يصنعه"، كما يعرف على أنه: " بيع عين موصوفة في الذمة لا بيع العمل" (مالك مراح، 2017، ص186).

ونرى اليوم اتجاه المشرفون على الوقف البيئي إلى المصارف الإسلامية لتمويل الاستثمارات على الأراضي الوقفية بموجب عقد إستصناع (واضح فواز، 2017، ص330)، حيث تقوم الهيئة المصرفية بتمويل المشروع، على أن تقوم الهيئة ذاتها وفق أقساط بإرجاع مصاريف التمويل بانتهاء المشروع وتسليمه واستغلاله، وتمنح من جهة أخرى جزء من الربح على الموقوف عليهم إلى أن يعود الربح كاملاً له حين دفعه كل المصاريف (مالك مراح، 2017، ص198).

وتبدو القضايا البيئية وتطبيق مفاهيم وأبعاد التنمية المستدامة، محلاً لعقد الإستصناع ضماناً لاستدامة الانتفاع بالخبرات و ثروات الطبيعية على سبيل المثال: حفر الآبار، شراء مضخات المائية، صيانة المنشآت المائية المختلفة...إلخ، بشكل يجمع بين حماية البيئة و ضمان استدامتها وأداة اقتصادية مجدية(دلالي جيلالي، 2017، ص14).

4.1.3 نظام البناء والتشغيل والتحويل(B.O.T):

من الصيغ التي استحدثها الغرب في مجال تمويل المشاريع الاستثمارية، ولعدم مخالفتها لشرع لا يمنع الاستفادة منها؛ فهي تمثل صورة مشاركة القطاع الخاص(المحلي أو الأجنبي) في إقامة وإنجاز المشاريع الكبرى دون أي أعباء تمويلية من الحكومات، والذي يمكن للأوقاف الاستفادة من هذه الصيغة لتمويل اللازم لمشاريعها، فنظام (B.O.T) هو: " تطوير غربي لمنتج إسلامي".

هذا؛ ويعد نظام (B.O.T) صالحاً لتمويل أي من المشاريع الوقفية، وخاصة إذا ما احترمنا خصوصية المشاريع الوقفية الضخمة، مثال: جامعات، مستشفيات، أو مشاريع الطاقات البديلة، ونحن بصدد الحديث عن التكلم عن الوقف البيئي، ولكي يكون الأمر مجدداً لا بد من بعض آليات نذكر بشأنها:

- لا بد أن تكون دراسة مستفيضة للمشروع الوقفي(البيئي) الضخم؛

- مباشرة إجراءات إعلان عن مناقصة (وطنية أو دولية)، تعرض فيه الأوقاف الأرض المراد تجسيد المشروع الضخم فيها؛

- ثم تأتي مرحلة التعاقد، وما يتبعها من التزام بالمشروع ووضعه حيز التنفيذ، وخالياً من أي عيب يذكر بعد انتهاء الأشغال.

وعليه إدارة الأوقاف بهذه الصيغة ستظفر بالمشروع كبير يدر عليها ريعاً يمول به وقوفات أخرى،

بشكل يرقى الاستثمار الوقفي البيئي وتنميته.

2.3 نماذج لوقوفات إسلامية بيئية مستدامة

من المفيد تقديم نماذج لوقفات بيئية نبرز فيها عن تاريخ الوقف كمورث إسلامي، إذ نتطرق في الوقف البيئي الموجه للمحافظة على الموارد البيئية والمياه مثالا لذلك (الفرع الأول)، وننتهي بإشارة إلى وقوفات معاصرة مستجدة (الفرع الثاني).

1.2.3 الوقف البيئي للمياه:

وقف المياه هو: " ما يوقف من موارد مائية لجهة عامة أو خاصة على جهة التأقيت أو التأييد بنية التقرب إلى الله تعالى" (عبيشات أمينة، 2018، ص294)؛ فلقد ساهم الوقف في توفير الأمن المائي لمسلمين منذ نشأة الدولة الإسلامية في مدينة الرسول الله، ومن أهم الموارد التي تستوجب حمايتها ضمن الرعاية البيئية؛ فالحصول على الماء من المهن الشاقة عبر مر العصور الإسلامية؛ فشاع الوقف المائي على هذا الوجه (البر والإحسان) لثوابها وفضلها العظيم، ونشير هنا لحادثة شراء عثمان بن عفان رضي الله عنه: " لبر رومة"؛ فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم (من يشتري بئر رومة وأضمن له الجنة، فاشتره عثمان وجعله وقفاً دائماً على المسلمين)، وهذا إنما يدل على قيمة الوقف (تواتية بودالية، 2013، ص81-82).

هذا؛ وقد صنف الفقهاء "مرفق الماء" ضمن المرافق العامة التي لا بد على الدولة النهوض بها، بدعم ميزانيتها أو المشاركة وفق نظام "الأسبلة" أو "الصهاريج" أو "القنوات" أو "الآبار" في توفير المياه والسهر على حمايتها وتنقيتها وحسن توزيعها، وهذا نتاج تطور والاجتهاد وتجارب الحضارة الإسلامية في تنظيم مرفق الماء، ومراعاة لمبدأ الاستدامة في كل تصرف يجري على استعمال الماء (إبراهيم البيومي غانم، 2016، ص297-298).

وتبارى المسلمون في إنشاء الأسبلة، لما ترتبط به من فعل الخير، والتي غالباً ما كانت تلحق أسبلة المياه في المساجد أو وسط المدينة أو على طرق القوافل، وأسهم نظام الوقف في انتشارها وخصوصاً في مناطق ازدحام السكان منها، وتزخر الأوقاف بحجج كيفية تنظيمها واهتمام بنظافة السبي على مدار العام، كما أنشئت آباراً ارتوازية لسقاية المرتحلين في الطرق البرية، وأكثر من هذا عينت للحيوانات والدواب أحواضاً لسقايتها، كلها طلياً للثواب (محمود فتوح محمد سعدات، 1436، ص22-23).

ومن أشهر نماذج لوقوفات مائية في الحضارة الإسلامية، نذكر ما يلي:

- **بئر زمزم:** ماء زمزم معجزة ربانية، خرج بالقرب من الكعبة المشرفة، وهو المكان الذي تضىو إسماعيل الخليل عطشا، ولا تزال عين زمزم تتدفق ويستخرج منه بواسطة آلات ومضخات ووضعت بشأنه العديد من المنشآت تطويراً له خدمة لحجاج الحرمين، وهي بركة من الله تعالى على مدار العصور والعهود، والتي وردت بشأنها أحاديث شريفة نذكر في هذا الشأن: (خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم فيه طعام من طعم، وشفاء من سقم) (عكرمة سعيد صبري، 2011، ص 88).

2.2.3 وقوفات بيئية معاصرة لتحقيق التنمية الإنسانية المستدامة

في ظل المتغيرات الدولية وتفاقم المشكلات البيئية السائدة، وفي ظل تطور الحياة وتعقدتها، فرضت أن تكون هناك مسايرة وبروز لوقوفات بيئية معاصرة، كمصدر مستلهم من التراث والحضارة الإسلامية العربية، تضمن الخدمات التي تقدمها الطبيعة للأجيال القادمة، فالوقف البيئي له أن يسهم في المجالات العلمية، وفي توفير دعم الزراعات العضوية والصناعات النظيفة البديلة عن الطاقات النابضة، ومساهمة في بناء مصانع تخلصنا من نفايات التي تحيط بمدننا واستفادة منها اقتصادياً في ذات وقت من خلال تدويرها وإعادة رسكلتها، يمكن أن تكون وقوفات في الطاقة الشمسية، وفي تحلية المياه الصالحة للشرب، ويمكن للوقف البيئي دعم والمساهمة في ظل عصر العولمة في وقف المؤسسات الإعلامية لتقوم بأدوار التحسيس وزيادة الوعي البيئي للمجتمع ومنع زيادة مصادر تمويلية تستغل للعمل البيئي، ويمكن أن يكون الوقف البيئي موضوعاً لتكوين جيل جديد متشبع بالتربية بيئية لكي ترفد في نهاية فكرة التنمية المستدامة (عودة الجبوسي، بدون سنة نشر، ص 02).

4. خاتمة:

في ختام هذه الدراسة، نقول أنه يعتبر موضوع: "الوقف البيئي ودوره في حماية البيئة وضممان التنمية المستدامة"؛ من أهم المواضيع التي تستدعي الدراسة والبحث بشأنها، خاصة في ظل تفاقم

المشكلات البيئية التي تهدد الوجود الإنساني، ما يحتم البحث عن السبل معالجة ومواجهة هذه الظاهرة، من خلال الرجوع إلى الأحكام الفقهية الإسلامية في مجال البيئة وتفعيلها، في صورة نظام الوقف الإسلامي البيئي.

ومن جملة ما أمكننا التوصل إليه في ختام هذه الدراسة النقاط التالية:

- أصبحت المشكلات البيئية تهدد التواجد الإنساني الحالي والمستقبلي، وهذا بفعل استنزاف الذي طال الموارد المكونة للطبيعة، بشكل أخل بالتوازن البيئي، وأعجز الأنظمة البيئية عن التجديد التلقائي، ما حتم التفكير في إيجاد آلية للمواجهة وليس هناك أحسن من الرجوع للفطرة الإسلامية والاعتماد على نظام الوقف البيئي الإسلامي؛

- إنَّ الوقف الإسلامي وقف شمولي وباب واسع، ومنه تجربة الوقف البيئي الذي لا يختلف في تعريفه عن الوقف العادي؛

- هناك علاقة تلازمية حقيقة بين الوقف البيئي والتنمية المستدامة، فكل منهما يسعى لضمان الاستدامة، وعدم المساس بمقدرات الأجيال الناشئة، في محاور التالية: البيئية والاقتصادية والاجتماعية، فلا يوجد اختلاف بين التصور الإسلامي والفكر الحديث؛

- لقد كانت مساهمة الوقف البيئي مساهمة فعالة في تحقيق الأهداف التنموية، وتقديم الحلول للمشكلات البيئية والاقتصادية والاجتماعية، والتي تصب في مسعى حماية البيئة وضمان التنمية المستدامة؛

- استحدثت العديد من الصيغ والأساليب الفقهية التمويلية المعاصرة زيادة على الآليات الموجودة، التي تمكن مواجهة ظاهرة التلوثات البيئية، من خلال استغلال مصاريف وريعها نحو مشاريع تنموية لحماية

البيئة وضمان استدامتها، كالصناديق الوقفية البيئية التي تحمل نفس تعريف الصناديق الوقفية، وكذا الحال مع الصكوك البيئية وعقود الإستصناع البيئية، وحتى الصيغ الغربية التي أجازها الشرع كنظام (B.O.T)؛

- هناك العديد من النماذج الوقفية، التي يمكنها أن تكون محلاً للوقف البيئي، منا ما هو موجه لتفعيل المتواجد كموروث إسلامي من وجود الإنساني، في صورة (وقف المياه ووقف الحيوانات، ووقف

المستشفيات ووقف الحمامات)، ومنها ما هو نتيجة لتطور العصر (كوقف البحث العلمي الموجه لحماية البيئة، ووقف الطاقات الآمنة ونظيفة، ووقف مناهج العلمية لتربية بيئية للأجيال).

هذا؛ وتوصي الدراسة بالمزيد من تعمق وتكثيف الدراسات المستجدة من الوقف الإسلامي، وتسليط الضوء أكثر على الجوانب الخفية للوقف البيئي، وإزالة العراقيل التي تواجه الوقف البيئي من تعميم إعلامي وحملات جائرة تنادي بعدم الأخذ به، بسبب ضعف الإيمان في نفوس والبعد عن منهج الله تعالى، والتي تستدعي معالجتها من خلال تنمية الوعي بأهمية الوقف البيئي، بتكثيف التحسيس في وسائل الإعلام المختلفة، وتكثيف من الملتقيات الأكاديمية، ورعاية الأطفال بالتنشئة البيئية السليمة، والعمل على الاستفادة من التجارب الدول الإسلامية الرائدة في هذا التجربة الجديدة.

5. قائمة المراجع:

المؤلفات:

- 1- محمد عبد الرحيم الخالد، (بدون سنة نشر)، أحكام الوقف على الذرية في الشريعة الإسلامية دراسة مقارنة مع التطبيق الضائي في المملكة العربية السعودية، مطابع الصفا، السعودية.
- 2- أحمد محمد عبد العظيم، (2007)، دور نظام الوقف الإسلامي في التنمية المعاصرة، دار السلام، الطبعة الأولى، القاهرة.
- 3- عبد الله شحاتة، (2001)، رؤية الدين الإسلامي في الحفاظ على البيئة، دار الشروق، الطبعة الأولى، القاهرة.
- 4- إبراهيم البيومي غانم، (2016)، تجديد الوعي بنظام الوقف الإسلامي، دار البشير، الطبعة الأولى، بدون بلد نشر.
- 5- محمود فتوح محمد سعادات، (1436هـ)، الفضائل النفسية والاجتماعية والقيمية لبناء الأسبلة المائية الوقفية، دار الهدى، الطبعة الثانية، الجزائر.
- 6- عكرمة سعيد صبري، (2011)، الوقف الإسلامي بين النظرية والتطبيق، دار النفائس، الطبعة الثانية، عمان.

الأطروحات:

- 1- زياد خالد المفرجي، (بدون سنة نشر)، التنظيم القانوني لإدارة الأوقاف في العراق، رسالة ماجستير، سلسلة الرسائل الجامعية، إدارة الدراسات والعلاقات الخارجية، الطبعة الأولى، الكويت.
- الغطيس إياد محمد علي، (2018)، الوقف البيئي: دراسة فقهية تأصيلية، رسالة الماجستير، قسم الفقه وأصوله، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، الأردن.
- 3- إبراهيم محمود عبد الباقي، (2006)، دور الوقف في تنمية المجتمع المدني، رسالة دكتوراه، سلسلة رسائل الجامعية، الأمانة العامة للأوقاف لإدارة الدراسات والعلاقات الخارجية، الطبعة الأولى، الكويت.

المقالات:

- 1- سفيان وخام، (2016)، أثر الوقف الإسلامي في التنمية المعرفية عند الطفل، الجزائر، المجلة الجزائرية للطفولة والتربية، المجلد 04، العدد 01.
- 2- بن داود براهيم، طعيبة أحمد، (2016)، إدارة أملاك الوقفية بالجزائر وسبل استثمارها، مجلة الدراسات القانونية والسياسية، المدينة، الجزائر، العدد 04.
- 3- مالك مراح، (2017)، استثمار الأموال الوقفية: الآليات والضوابط الشرعية، مجلة مجامع المعرفة، تيندوف، الجزائر، المجلد 03، العدد 02.
- 4- محمد بن زعمية، (2008)، الحماية التشريعية للبيئة في الإسلام، مجلة رسالة مسجد، الجزائر، الصادرة عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، العدد 02.
- 5- صديقي أحمد، فريقي سعاد، دحو محمد، (2018)، الصكوك الوقفية ودورها في استثمار الوقف النقدي، مجلة ميلاف للبحوث والدراسات، ميلة، المجلد 04، العدد 01.
- 6- واضح فواز، حريد رامي، (2017)، آليات وصيغ مستحدثة لتنمية موارد الوقف الإسلامي وتحقيق التنمية المستدامة، مجلة اقتصاديات الأعمال والتجارة، المسيلة، الجزائر، المجلد 02، العدد 03.
- 7- عبيشات أمينة، عماري براهيم، (2018)، الوقف المائي ودوره في تفعيل الأمن البيئي المستدام، مجلة حقوق الإنسان والحريات العامة، مستغانم، الجزائر، المجلد 03، العدد 01.

- 8- تواتية بودالية، (2013)، المقاصد البيئية للوقف في المغرب الإسلامي من خلال بعض النماذج، مجلة عصور الجديدة، جامعة وهران1، الجزائر، المجلد 03، العدد 88 .
- 9- عليان بوزيان، (2015)، الدور التنموي للوقف البيئي في الفقه الإسلامي-الوقف المائي نموذجاً، مجلة البحوث العلمية في التشريعات البيئية، تيارت، العدد 15.
- 10- الطاهر برايك، بوجردة نزيهة،(2017)، الاستثمار الوقفي في الجزائر ودوره في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، المجلة الأكاديمية للبحوث القانونية والسياسية، الأغواط، المجلد 01، العدد 02.
- 11- جودي ليلي، رحمانى موسى، (2018)، الطبيعة المستدامة للوقف الإسلامي، مجلة أبحاث اقتصادية وإدارية، المسيلة، المجلد 12، العدد 02.
- 12- محمد لخضاري، إيمان بن حبيبة،(2019)، الصناديق الوقفية كآلية من آليات تحقيق التنمية المستدامة، مجلة القانون الدولي والتنمية، مستغانم، المجلد 07، العدد 01.
- 13- مالك مراح، (2017)، استثمار الأموال الوقفية: الآليات والضوابط الشرعية، مجلة مجامع المعرفة، تيندوف، العدد 05.

المدخلات:

- 1- خالد هدوب بن فوزان الهيدب، (المنعقدة من 10-12-1426هـ)، أثر الوقف على الدعوة إلى الله تعالى، طبعة خاصة، ندوة الوقف والقضاء، مدينة الرياض، السعودية.
- 2- صالح درويش الكاشف، (المنعقد يومي 26 و27 ديسمبر 2017)، دور الشريعة الإسلامية في حماية البيئة، كتاب أعمال المؤتمر الدولي: آليات حماية البيئة، طرابلس، لبنان.
- 3- حسن السيد حامد خطاب، (2013)، ضوابط استثمار الوقف الإسلامي، بحث مقدم للمؤتمر الرابع للأوقاف تحت عنوان: نحو إستراتيجية تكاملية للنهوض بالوقف الإسلامي، الجامعة الإسلامية بالتعاون مع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية

4- هاجيرة ديلمي، (يومي 15 و16 نوفمبر 2017)، الضوابط الإسلامية للتعامل مع البيئة، مداخلة أقيمت بمناسبة الملتقى الدولي الثالث حول: رهانات الأمن البيئي والتنمية المستدامة في التشريعات الوطنية والمواثيق الدولية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، الشلف، الجزائر

5- عبد الله بن ناصر السدحان، (المنعقد سنة 2007)، توجيه مصارف الوقف نحو تلبية احتياجات المجتمع، بحث مقدم إلى المؤتمر الثاني للأوقاف، حول الصيغ التنموية والرؤى المستقبلية، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

6- عبد اللطيف بن عبد الله العبد اللطيف، (1422هـ)، أثر الوقف في التنمية الاقتصادية، بحث متقدم لمؤتمر الأوقاف الأول، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

7- دلالي الجيلالي، (يومي 15 و16 نوفمبر 2017)، مرتكزات أساسية في فهم طبيعة العلاقة بين الأمن البيئي والوقف والتنمية المستدامة، مداخلة أقيمت ملتقى دولي الثالث حول: رهانات الأمن البيئي والتنمية المستدامة في التشريعات الوطنية والمواثيق الدولية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، الشلف، الجزائر.

مواقع الانترنت:

1- عودة الجبوسي، (بدون تاريخ)، الوقف البيئي ودوره في التنمية المستدامة، منشور على الرابط التالي:

<https://iefpedia.com/arab/wp-content/uploads/2009/06/d8a7d984d988d982d981.pdf>